

وكابنها أبي شجرة ، وإنما تتحدث عما هو فوق ذلك ، مما يمكن أن يصاغ في سؤال هو : هل للخنساء في الإسلام موقف آخر ، أو كلمة أخرى تدل على أن تحريض بنيتها جميعا على الاستشهاد كان نابعا من مجرد الحماس للدين ؟ ولا أظن أن في الجواب التواء أو خفاء ، فحقا إنها وفدت على النبي ولكن مع الوافدين بصفتهما من وجوه بنى سليم ، ووفدت على عائشة ، وطافت بالكعبة ، ولكن ذلك كله كان يفعله المسلم العادى ، والمسلمة العادية ، بل أحيانا من المؤلفة قلوبهم من أى قبيلة عربية ، أما المواقف الخاصة ، أو السلوك الخاص الذى ينبىء عن درجة متميزة من التدين ، فلانعلم للخنساء من ذلك حظا كبيرا أو صغيرا ولا أظن أن أحدا من الرواة علم من ذلك شيئا ، بل لاشك أنهم علموا عكس ذلك ، فقد أخبرونا بأكثر من موقف يمكن أن ينزل بالخنساء في موقفها من الدين حتى عن الدرجة العادية ، ومن ذلك أن ابنها أبا شجرة ارتد عن الإسلام فيمن ارتد من العرب بعد وفاة النبي ، ولم يكن لها موقف لصالح الإسلام ، وقد كان من بنى سليم من ثبت على الإسلام وأنكر على المرتدين ، ولكن الخنساء في كلا الحالين ، سواء ارتدت مع المرتدين ، أو ثبتت على الإسلام ولم تنكر على ابنها وغيره من المرتدين ، وهى من أشهر أعلام الشعر حيثند ، فهى في درجة دون الإيمان حتى في درجته العادية ، ثم إن ابنها أبا شجرة كان شاعرا ، فلم يكف برده عن الإسلام ، وإنما جعل منها مفخرة يشعر بها في مثل قوله المشهور مفاخرأ بأنه روى رحمه من دماء المسلمين في جيش خالد وهو يقاتل المرتدين :

ورويتُ ربحى من كتيبة خالد وإنى لأرجو بعدها أن أعمرًا

حتى إن عمر بن الخطاب حين جاء أبو شجرة يأخذ العطاء علاه بدرته ففر هاربا ، وأيضا لم يكن للخنساء موقف ينبىء عن غيرتها حيثند على الدين ، وهى الشاعرة القديرة ، فلم ترد على شعر ابنها بشعر ولا بنثر ولا بإنكار بأى صورة معروفة ، ومن مواقف الخنساء التى لا يرضى عنها الإسلام التزامها الحداد على أخيها في صورة جاهلية حتى ماتت ، فإن الإسلام لا يبيح للمرأة الحداد على أحد إلا أياما معدودة ، وعلى الزوج أشهرا معدودة ، وقد ذكرتها عائشة أم المؤمنين ونهتها عما هى فيه ، ولكنها أصرت على الحداد وليس صدار الشعر الجاهلى ، قائلة عن صخر (والله لا أخلف ظنه ، ولا أكذب قوله ما حييت) إشارة إلى قول صخر لزوج سلمى حين لامته على